ايضا من الداعي المعنوي والعطف على اختصاص لفظه لانا في ذلك ذكر في المفتاح ان علم البيان
هو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان
ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة تمام المراد وفسروه بان المراد هو ايراد المعنى بكلام
مطابق لمقتضى الحال وبتمام المراد ايراده بتراكيب مختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء
ولا خفاء في انه لا يحصل بالدلالات الوضعية والالفاظ الحقيقية لتساويهما في الدلالة عند
العلم بالوضع وعدمها عند عدمه وانما يحصل بالدلالات العقلية والالفاظ المجازية لاختلاف
مراتب اللزوم في الوضوح والخفاء فاذا قصد مطابقة تمام المراد وتادية المعنى بالعبارات
المختلفة في الوضوح والخفاء يعدل عن الحقيقة الى المجاز ليتيسر ذلك فعلى هذا لا حاجة الى
اثبات كون بعض المجازات اوضح دلالة من الحقيقة كما التزمه المصنف وبينه بانه اذا كان المعنى
الحقيقي للفظ محسوسا مشهورا كالشمس والنور والمعنى المجازي معقولا كالحجة والعلم
كان المجاز اوضح دلالة على المطلوب من الحقيقة على ان فيه بحثا وهو انه ان اراد بالمعنى ما يقصد
باللفظ حقيقة او مجازا كالحجة او العلم مثلا فلا خفاء في ان دلالة اللفظ الموضوع له عليه اوضح
عند العلم بالوضع من دلالة لفظ الشمس والنور ولو مع القرينة وان اراد المعنى
الجامع المشترك بين المستعار منه والمستعار له مثلا فليس لفظ المستعار منه حقيقة
فيه ولا لفظ المستعار له وهو في المستعار منه اوضح واشهر فلا معنى للاستبعاد بكون دلالة
المجاز عليه اوضح ولا حاجة في اثباته الى كون المستعار منه محسوسا والمستعار له معقولا

قوله فصل قد سبق ان الاستعارة في الافعال والصفات المشتقة تسمى تبعية
تجري اولا في المصدر ثم تبعيته في الفعل وما يشتق منه مثلا تقدر في نطقت الحال
او الحال ناطقة بكذا تشبيه دلالة الحال بنطق الناطق فيستعار النطق للدلالة ثم
يؤخذ منه نطقت بمعنى دلت وناطقة بمعنى دالة وغير ذلك واستدلوا على ذلك بان
كلا من المشبه والمشبه به يجب ان يكون موصوفا بوجه الشبه والصالح للموصوفية
هو الحقائق دون الافعال والصفات المشتقة منها ولنا فيه كلام يطلب من شرح التلخيص
فعقد هذا الفصل لبيان ان الاستعارة التبعية لا تختص بالافعال والصفات بل تجري في الحروف
ايضا فعبر بالتشبيه اولا في متعلق معنى الحروف وتجري فيه الاستعارة ثم تبعيته ذلك
في الحرف نفسه والمراد بمتعلق معنى الحرف ما يعبر به عند تفسير معاني الحروف

حيث

حيث يقال من لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية وفي للظرفية واللام للتعليل الى غير ذلك
فهذه ليست معانيها والا لكانت اسماء لا حروفا وانما هي متعلقات معانيها بمعنى ان معاني
تلك الحروف راجعة الى هذه بنوع استلزام كذا في المفتاح مثال ذلك قوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب
شبه ترتب العداوة على الالتقاط وترتب الموت على الولادة بترتب العلة الغائية للفعل
عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للدلالة على ترتب العلة الغائية التي هي المشبه به فجرت
الاستعارة اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام وصارت اللام بواسطة استعارتها
لما يشبه العلية بمنزلة الاسد المستعار لما يشبه الهيكل المخصوص وهذا واضح الا ان المصنف
اعتبر زيادة تدقيق وهو ان التعليل يستعار اولا للتعقيب لكونه لازما للتعليل فيراد
بالتعليل التعقيب اعم من ان يكون تعقيب المعلول للعلة او غيره ثم بواسطة ذلك يستعار
لام التعليل للتعقيب كما يستعار لفظ الاسد للشجاع اعم من ان يكون سبعا او انسانا ويقع
على تعقيب غير المعلول للعلة كتعقيب الموت للولادة بناء على انه تعقيب كما يقع اسد على زيد
بناء على كونه شجاعا فيكون تعقيب الموت للولادة مشبها بتعقيب المعلول لعلته وهذا
معنى قوله جعل كأن الولادة علة للموت اي جعل الموت كأن الولادة علة له ويكون
استعمال اللام في تعقيب الموت للولادة بمنزلة استعمال اسم المشبه به في المشبه ولما كان ههنا
اعتراض ظاهر وهو ان ما بعد اللام يكون علة لا معلولا والعلة يكون متقدمة لا متعقبة
فلا معنى لاستعارة التعليل واستعمال اللام فيه اجاب بان هذا مبني على ان اللام
يدخل على العلة الغائية التي هي الغرض من الفعل الذي يتعلق به اللام والعلة الغائية
وان كانت بماهيتها علة لعلية العلة الفاعلية ومتقدمة عليها في الذهن لكنها معلول
في الخارج للعلة الفاعلية متأخرة عنها بحسب الوجود كالجلوس على السرير مثلا تصور
اولا فصير علة لاقدام النجار على ايجاد السرير لكنه في الخارج يكون متأخرا عنه محتاجا
اليه فيكون ما بعد اللام معلولا بحسب الخارج متعقبا في الوجود للفعل المعلل به فيصح
استعمالها في تعقيب غير المعلول للعلة بطريق الاستعارة فقوله وهو اعم من ان يكون
تعقيب العلة المعلول ان كان المعلول مرفوعا فظاهر وان كان منصوبا فمعناه تعقيب
العلة الغائية فعلها المعلل بها يقال عقبته اي جئت على عقبه ولا يخفى ان ما ذكره المصنف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)